تمييع الاختلاف الجميل

إيان بول (Ian Paul) وأندرو بارتليت (Andrew Bartlett) · الترجمة الألمانية: Hans-Jörg Ronsdorf · يونيو/حزيران 2022 · رُوجعت في أكتوبر/تشرين الأول 2026

النقاش حول ما إذا كان يجوز للنساء أن يقُدن وأن يعلّمن عاد على أشدّه، ولا سيما في الولايات المتحدة، ولكن أيضًا في العالم الناطق بالإنجليزية. إنه كالأمواج التي تجتاح العالم المسيحي مرة كل عقد، وهنا بوجه خاص العالم الإنجيلي المحافظ. غير أن حجج من يُسمَّون التكامليين (بايبر (Piper)، غرودم (Grudem)، كيلر (Keller)، كارسون (Carson)، ماكآرثر (MacArthur)، بيرك (Burk)، دي يونغ (DeYoung)، ديفر (Dever)، ماتياس لوهمان (Matthias Lohmann) – وفي ألمانيا عدد غير قليل من الكنائس الحرّة والمبادرات ودور النشر مثل E21 وEBTC وKFG، وكنائس حركة الإخوة (البليموث) بكل أطيافها، و3L Verlag وغيرها)، الذين يرون أنهم يستطيعون، بتعليل كتابي، استبعاد النساء من التعليم والقيادة، قد دُرست كلها ودُحضت. وتتناول هذه المقالة نصًّا يحاول من جديد تعليل هذه الأطروحة القائلة بدور للمرأة خاضع ضمن تراتبية. إنه منهج أحدث قليلًا، لكنه مخطئ بالقدر نفسه، كما يبيّن هذا النقد الذي كتبه إيان بول (Ian Paul) وأندرو بارتليت (Andrew Bartlett).

هذه ترجمة عمل (إلى الألمانية) أُنجزت بمساعدة DeepL.com، وليست نصًّا جاهزًا للطباعة. والمقصود منها فقط نقل المعنى، لكي يمكن تتبّع الحجج والحجج المضادة. والحقيقة أنني وجدت (لنفسي) بعض الأفكار الجديدة التي تؤكد لي مرة أخرى صواب تخلّيّ التام عن هذا الموقف.

Hans-Jörg Ronsdorf، 28 يونيو/حزيران 2022، أوغسبورغ

تعاونتُ مع أندرو بارتليت، QC، مؤلف كتاب **Men and Women in Christ: Fresh Light from the Biblical Texts** (IVP, 2019)، لكي نقدّم نقدًا كتابيًا لمقالة «**Beautiful Difference: The Complementarity of Male and Female**» التي كتبها أندرو ويلسون (Andrew Wilson)، المتحدّث واللاهوتي في Newfrontiers. وستجدون البيانات الكاملة عن مؤلّفَي هذا النقد ومؤيّديه في نهاية النص.

دفاع ويلسون عن التكاملية

التكاملية[1] في أزمة.

في سنة 1991 صدر العمل التكاملي المهم Recovering Biblical Manhood and Womanhood بتحرير جون بايبر (John Piper) وواين غرودم (Wayne Grudem). لكن في سنة 2020 صدر كتاب «Recovering From Biblical Manhood and Womanhood». والعنوان يكشف المضمون مسبقًا. والمؤلفة، إيمي بيرد (Aimee Byrd)، لاهوتية تكتب من داخل طائفة مُصلَحة في الولايات المتحدة لا تسمح بقائدات من النساء في كنائسها.

وقد راجع كتابَ بيرد ديني بيرك (Denny Burk)، وهو من أبرز التكامليين في أمريكا الشمالية. ويعترف بصراحة بأن هناك جيلًا «يريد الخروج من التكاملية». ويحذّر: «هناك جيل يبحث عن مخرج، وبيرد تقدّمه له». فجمهورها «مستعدّ للقفز، ولا يبحث إلا عن ذريعة ذكية إلى حدّ ما لكي يفعل ذلك».[2]

تيران ويليامز (Terran Williams) راعٍ في كنيسة كبيرة في جنوب أفريقيا مرتبطة بالتكاملية. وقد طُلب منه أن يُعِدّ ويكتب دفاعًا أفضل عن موقفهم. وعندما فحص هذا الموقف فحصًا دقيقًا، وجد أنه لا يستطيع الدفاع عنه بالكتاب المقدس.[3]

كثيرون يتركون التكاملية فعلًا. والنساء يجدن حريتهن الكاملة في المسيح. والرجال يرون النساء بعيون جديدة، بوصفهن شريكاتهم الحقيقيات في الجهاد.

لكن **أندرو ويلسون** تصدّى لوقف هذه الخسائر. وهو راعٍ معلّم وشيخ في كنيسة في جنوب شرق لندن تنتمي إلى عائلة كنائس Newfrontiers. ونحن نحترمه بوصفه أخًا في المسيح طيّب القلب وحسن النية. وهو معروف عن حق بأنه كاتب ذكي ومتأمّل.[4] **وربما يكون أبرز لاهوتي أوروبي للتكاملية.**

ينتقد ويلسون عن حق بعض جوانب هذا المنهج. فهو يقرّ بأن هذا المنهج حطّ من قدر أخواتنا، وبأنه قرأ أمريكا ما بعد الحرب داخل العهد الجديد، وبأنه دافع عن آراء غير مستقيمة بشأن الثالوث، وبأنه رفض ظلمًا المخالفين له في الرأي بوصفهم ليبراليين لاهوتيين. ومع ذلك يريد أن يحافظ على الخط نفسه، ويحتجّ بأن الرجال وحدهم ينبغي أن يقودوا في الأسرة وفي الكنائس.

وهو يدرك أن كثيرين من المسيحيين الذين يستمدّون إيمانهم من الكتاب المقدس غير مقتنعين بالحجج المعتادة للتكاملية. **ولذلك حاول أن يقدّم ما هو أفضل. فهو يريد أن يعيد تسمية التكاملية «تكاملًا». ويريد أن يضعها على أساس كتابي أوسع.** وقد فعل ذلك في مقالة مؤثّرة: «Beautiful Difference: The Complementarity of Male and Female» (تكامل الذكر والأنثى).[5] ومع أنه يتناول أيضًا قيادة الرجل في الأسرة، فإن حجّته تهدف أساسًا إلى الدفاع عن القيادة الذكورية الحصرية في الكنيسة (شيوخ من الرجال).

المقالة جذّابة ومكتوبة بأسلوب جميل – وفيها بالفعل بعض الحقائق المهمة التي نوافق عليها.[6] **ولكن هل تقدّم حقًا حججًا كتابية متينة لقصر قيادة الكنيسة على الرجال؟ لا نعتقد ذلك.** فعلى العكس من هدفه، يُضعف تعليم ويلسون في الواقع الاختلاف الجميل بين الرجال والنساء. إنه يقصر عن التكامل الكامل (الإكمال المتبادل). وفي حين أنه لا يقيّد الرجال، فإنه يقيّد النساء بطريقة لا يريدها الله. تابعوا القراءة من فضلكم لتعرفوا أين يخطئ هذا الرأي.[7]

حجّة ويلسون

نبدأ بتلخيص حجّة ويلسون. فهو يبتعد عن المنهج الشائع القائم على نصوص الإثبات. وبدلًا من ذلك يحاول أن يتّبع منهجًا يشمل الكتاب المقدس كله. وأهم نقاطه هي:

1. التكامل مغروس في خليقة الله، وفي الرجال والنساء أيضًا.

2. الرجال والنساء خُلقوا ليكونوا مختلفين. وصفاتهم الخاصة هي ما ينبغي أن نتوقّعه من التكوين 1-4، حيث أُعطي الرجل (وهو في العبرية قريب من الكلمة الدالّة على «الأرض») مهمّة حراسة الجنة من الهجمات، وسُمّيت المرأة، حواء (القريبة من الكلمة الدالّة على «الحياة»)، أمّ كل حيّ.

3. يتجلّى تكامل الرجل والمرأة في الزواج وفي الأسرة وفي مكان العمل. فبحسب 1 تيموثاوس 5: 1-2، ينبغي أن نعامل النساء الأكبر سنًّا معاملة الأمهات تحديدًا، والرجال الأكبر سنًّا معاملة الآباء تحديدًا، والنساء الأصغر سنًّا معاملة الأخوات، وهكذا، لا ككيانات محايدة جنسيًا أو كعمّال مفكّكين لا جنس لهم.

4. والنقطة المحورية هي أن الرجال وحدهم ينبغي أن يكونوا شيوخًا في الكنيسة، لأن (أ) مهمّة الشيوخ هي حراسة الكنيسة وحمايتها كرعاة للقطيع، و(ب) الرجال هم في كل مرحلة من مراحل التاريخ الكتابي المكلَّفون بحراسة شعب الله وحمايته:

ودعمًا لـ(أ) يشير إلى أعمال الرسل 14: 22-23؛ 20: 17-38؛ تيطس 1: 5-9؛ 1 بطرس 5: 1-4. ودعمًا لـ(ب) يشير إلى سبعة موضوعات تشمل ستة أمثلة ومقطعًا تعليميًا واحدًا. والأمثلة هي: آدم، والآباء البطاركة، والكهنة اللاويون، والملكية الإسرائيلية، والرسل الاثنا عشر، وسمات أورشليم الجديدة التي ينتهي بها الكتاب المقدس. أما التعليم فهو قائمة بولس بمؤهلات شيوخ الكنيسة.

5. مع أن النساء يؤدّين دورًا كبيرًا في التاريخ الكتابي، فإنهن يخدمن كنساء بطريقة تكمّل خدمة الرجال. فبوصفهن نساء يستطعن أن يفعلن كل أنواع الأمور التي لا يستطيعها الرجال أو لا يفعلونها.

6. ينبغي أن يُنظر إلى الكنيسة على أنها عائلة. ولذلك فإن إنكار إمكانية أن تكون النساء شيوخًا هو كإنكار أن تكون النساء آباء والرجال أمهات.

نحن نمتدح محاولة ويلسون اتّباع منهج يشمل الكتاب المقدس كله. لكن حجّته معيبة بوضوح: فهي خاطئة فيما يتعلق بالتاريخ الكتابي، وتتعارض مع اللاهوت الكتابي، وغير متينة في تفسيرها الكتابي. وسننظر في كل نقطة من هذه النقاط بالترتيب.

التاريخ الكتابي

بحسب ويلسون، الرجال هم في كل مرحلة من مراحل التاريخ الكتابي المكلَّفون بحراسة شعب الله وحمايته. ويقصد بذلك أن الرجال وحدهم، لا النساء، هم المدعوّون من الله لحراسة شعب الله وحمايته.

لكن هذا ببساطة غير صحيح. فأمثلة مضادّة بارزة تدحض ادّعاءه:

- من الذي عيّنه الله عند خروج إسرائيل من مصر ليقود الشعب بأمان عبر البرية، إلى جانب موسى؟ أخو موسى وأخته – هارون ومريم. انظر الخروج 15: 20-21؛ العدد 12: 1-2؛ ميخا 6: 4.
- في زمن «القضاة» يقيم الله دبورة لتقود شعب إسرائيل وتخلّصه، فتفصل في النزاعات، وتتنبّأ، وتقود الشعب في القتال (القضاة 2: 16-19؛ 4-5).
- في زمن الملك يوشيا يدعو الله خلدة نبيّةً لتقود الملك والشعب وتُحدث نهضة (2 الملوك 22: 11 – 23: 3).[8]
- في العهد الجديد تحمي بريسكلا الكنيسة الناشئة في أفسس من تعليم ناقص (أعمال الرسل 18: 18-28). والطريقة التي يروي بها لوقا القصة تدلّ على أنه يرى في ذلك تدبيرًا إلهيًا.[9] وقد خاطرت أيضًا بعنقها لتنقذ حياة بولس (رومية 16: 4).[10]
- يونيا (Junia)، التي سُجنت مع بولس، دعاها الله لتكون رسولة (رومية 16: 7). وكانت رسوليتها من النوع نفسه الذي لأبلّوس وبرنابا، المبشّرَين الجوّالين ومؤسّسَي الكنائس.[11] وتعليم الرسول يُسهم في حفظ الكنيسة وحمايتها.

وحتى بعض الأمثلة التي اختارها ويلسون لا تُظهر أن الرجال وحدهم مدعوّون من الله لحماية شعب الله.

أولًا: آدم. يقول ويلسون إنه وُضع في الجنة «ليخدمها ويحرسها» (التكوين 2: 15). ونحن نفترض أن ترجمته «يخدم ويحرس» صحيحة، وإن كانت تفسيرًا تتبنّاه أقلية للنص العبري.[12] ولكن:

1. التكوين 2 لا يقول إن حراسة الجنة كانت مهمّة آدم وحده. بل على العكس، كان على المرأة أن تكون معينته أو «رفيقة تناسبه» في هذه المهمّة (التكوين 2: 18؛ قارن 1: 28).

2. في الاستعمال الكتابي يبدو أن الكلمة الدالّة على «المعين» (ēzer')، المطبَّقة على المرأة، تحمل دلالة «الحامي» أو «المنقذ». ففي كل استعمال آخر لهذه الكلمة يُظهر السياق أن عمل المعونة هو حماية أو إنقاذ، وكثيرًا ما يكون معونة الله لإسرائيل.[13]

3. حراسة الجنة ليست حراسة لشعب الله.[14]

ثانيًا، الآباء البطاركة. لا يذكر ويلسون أيّ نصّ كتابي يعطي فيه الله جميع الآباء البطاركة مهمّة حماية شعب الله. وإن كان يقصد الاستناد إلى أن بعضهم فعلوا ذلك أحيانًا في الواقع، فإننا نستطيع نحن أيضًا أن نذكر أمثلة على نساء يحمين شعب الله:

أبيجايل تنقذ زوجها والرجال في بيتها من موت عنيف (1 صموئيل 25).

راحاب تحمي الجاسوسين الرجلين (يشوع 2).

امرأة لا يُذكر اسمها تنقذ أهل تاباص من الحرق (القضاة 9: 50-57). وهي مثال مثير للاهتمام بوجه خاص. فهي تقوم بعمل يتطلّب قوة (ترفع حجر رحى) في عمل حربي دفاعي (تجرح الملك المحاصِر أبيمالك جرحًا مميتًا) كجزء من خطة الله لهزيمة الشر (ع 56). ولكن لأنه لم يكن مقبولًا اجتماعيًا أن يُقتل أبيمالك على يد امرأة، أمر حامل سلاحه أن يستلّ سيفه ويقتله. وهذا يوضّح كيف أن إقامة الله لامرأة للحماية أو للقيادة، لكي تتمّم مقاصده، تخالف الأعراف الاجتماعية الأبوية في الثقافة.

المرأة الحكيمة من آبل بيت معكة تحمي رجال مدينتها ونساءها من جيش غازٍ (2 صموئيل 20).

أستير تنقذ اليهود من مذبحة (أستير 2: 19 – 9: 19).

المرأة الفاضلة في الأمثال 31: 10-31 تحمي أسرتها وبيتها، وكذلك الفقراء والمساكين. وهي توصف كمثال أعلى، لكن هذا يعني ضمنًا أن الصفات الموصوفة موجودة لدى نساء حقيقيات، وإن لم تجتمع كلها في شخص واحد.[15]

ثالثًا: أورشليم الجديدة. يكتب ويلسون:

> ينتهي الكتاب المقدس بمدينة مؤنّثة – ينتمي إليها شعب الله كله، أيًّا كان جنسنا – يخلّصها فادٍ مذكّر، ثم تتزوّجه في النهاية، وأسوار المدينة وأساساتها تحمل أسماء رسل ذكور وآباء بطاركة ذكور.

ليس واضحًا لماذا يرى ويلسون في أورشليم الجديدة دليلًا على أطروحته. فرؤيا يوحنا لا تتحدث عن آباء بطاركة أو رسل ذكور يحمون شعب الله:

- في رؤيا يوحنا 21: 12 كُتبت على الأبواب (لا على الأسوار) أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. والأبواب مداخل. وهذه الأسماء تدلّ على من يحقّ له الدخول، أي شعب الله كله (انظر حزقيال 48: 30-35؛ رؤيا يوحنا 7: 4، 9). والأبواب ليست للحماية: فهي لا تُغلق أبدًا (21: 25).

- في رؤيا يوحنا 21: 14 لسور المدينة اثنا عشر أساسًا، عليها «أسماء رسل الخروف الاثني عشر». وتسمية «رسل الخروف» تشير إلى تأسيس الكنيسة بالرسالة الرسولية عن يسوع بوصفه الذي «حرّرنا من خطايانا بدمه» (رؤيا يوحنا 1: 5). والأمر هنا لا يتعلق بالحماية.[16]

لقد أمر الله النساء بأن يتسلّطن مع الرجال (التكوين 1: 28)، ويبدو أنه أمرهن بأن يحمين مع الرجال (التكوين 2: 18). ولذلك، حتى بعد النتيجة السلبية لعصيان الإنسان في التكوين 3 («وهو يسود عليكِ» – 3: 16)، يمكننا أن نتوقّع أن نجد في التاريخ الكتابي بعض الشواهد على هذا السلوك القائم على التسلّط والحماية. وهذا بالضبط ما نجده. انظروا الأمثلة المذكورة أعلاه، من مريم إلى المرأة الفاضلة في الأمثال 31.

اللاهوت الكتابي

لكي نفهم الكتاب المقدس فهمًا صحيحًا، لا بدّ أن نضع نصب أعيننا تصوّر العهد الجديد لدهرين متقابلين.

فهناك الدهر الشرير الحاضر الذي أنقذنا منه يسوع، وهناك الدهر الآتي الذي افتتحه يسوع. وسيتحقّق الدهر الآتي تحقّقًا كاملًا في القيامة المقبلة وفي ردّ كل شيء في الخليقة الجديدة. وفي هذه الأثناء نعيش في تداخل الدهرين، في «الآن، ولكن ليس بعد». ويتّضح هذا الخط الفكري في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس.[17]

إن اكتمال الدهر الآتي ليس عودة إلى عدن، بل هو مستقبل جديد ومختلف، ترمز إليه مدينة لا جنّة (رؤيا يوحنا 21: 1 – 22: 5). ولذلك، خلافًا للتكوين 2: 24، لا يزوّج الناس ولا يتزوّجون في القيامة (متى 22: 30). ولن يكون التناسل ضروريًا. وستكون الخليقة الجديدة مأهولة بجمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه، من كل الأسباط والأمم والشعوب والألسنة (رؤيا يوحنا 7: 9؛ 19: 6-7).

بالطبع يعرف ويلسون (Wilson) كل هذا. ففي بداية مقالته مباشرة يكتب عن الخليقة الجديدة:

> ليس من المستغرب أن يرتبط زوال التمييز بين السماء والأرض بزوال التمييز بين الرجل والمرأة.

لكنه حين يطوّر حجّته يُنسى الإطار الكتابي. **فهو يحتجّ كأنه لا يوجد فرق جوهري بين الخليقة الأولى والخليقة الجديدة، أو بين العهد القديم والعهد الجديد. وهو يقول عن حق: «المسيحيون مدعوّون إلى التعبير عن تكامل الرجل والمرأة في هذا الدهر»، لكنه يغفل الانتباه إلى كيف تتحدّد هذه الدعوة بالدعوة الصريحة إلى التعبير في هذه الحياة الحاضرة عن الحياة الجديدة للدهر الآتي.**

ويظهر إخفاقه في التفكير بطريقة أمينة لسياق العهد الجديد بوضوح في ملاحظاته عن الكهنة اللاويين:

> الكهنة اللاويون، المؤتمنون على حماية المقدس، وبالتالي على حماية شعب إسرائيل كله، هم جميعًا رجال، بل رجال عنف – فهم يقضون يومهم في ذبح الحيوانات، وقد كُرّسوا أولًا للخدمة الكهنوتية لأنهم كانت لديهم غيرة كافية ليهوه حتى قتلوا مواطنيهم الإسرائيليين (الخروج 32: 25-29).

ويُقال هذا دعمًا لشيوخ ذكور في الكنائس! **لكن هذا بعيد بُعد عالم كامل عن حياة العهد الجديد.** فنحن نتبع فاديًا يعلّمنا أن نضع أسلحتنا، وأن نحبّ أعداءنا، وأن نصلّي لأجل الذين يضطهدوننا، وأن نحوّل الخدّ الآخر، وألّا نردّ الضربة، وأن نغلب الشرّ بالخير، وأن نؤدّب المقاومين بالوداعة، وأن نردّ الخطاة عن ضلالهم.[18] ففي العهد الجديد لا يُدعى أيّ مؤمن إلى استخدام العنف ضد الآخرين بصفته مؤمنًا.[19] فأسلحة محاربتنا روحية، لا أسلحة العالم (2 كورنثوس 10: 3-5). و«الخدمة الكهنوتية» لبولس لا تقوم على القتل، بل على المناداة

ببشارة الله السارّة عن الحياة (رومية 15: 16). وجميع أتباع يسوع، رجالًا ونساءً، مدعوّون إلى التسلّح بأسلحة روحية للحرب الروحية التي ليست مع لحم ودم (أفسس 6: 10-18).[20]

وإذا نُظر إلى معنى الكهنوت اللاوي في سياق اللاهوت الكتابي، فإنه يقف على طرف نقيض من استنتاج ويلسون. فكهنوت العهد القديم كان استباقًا لخدمة يسوع المسيح، رئيس كهنتنا العظيم، الذي فيه يصير جميع المؤمنين كهنة، رجالًا ونساءً (العبرانيين 2-10؛ 1 بطرس 2: 9؛ رؤيا يوحنا 1: 6؛ 5: 10). وإذا اعتُبر الكهنوت اللاوي درسًا في قيادة شعب الله وحمايته، فإن الدرس هو أن الرجال والنساء على السواء مدعوّون في ظل العهد الجديد إلى هذه المهام.[21]

إن حجّة ويلسون المستندة إلى الخليقة الأولى لا صلة لها بالموضوع هنا ببساطة. فلسنا بحاجة إلى مناقشة إلى أيّ حدّ يختلف «تكوين» الرجال عن النساء لكي نفهم الخدمة المسيحية. لا شكّ أن الرجال يميلون إلى امتلاك قوة عضلية أكبر من النساء.[22] **لكن الصفات الجسدية مثل القوة العضلية ليست مؤهّلًا لقيادة كنيسة.** فأن يكون المرء شيخًا يتطلّب صفات أخلاقية روحية ومواهب لتعزيز الحياة الجديدة في المسيح وتغذيتها وحمايتها.

إن هذا الإطار الفكري (العهد القديم/العهد الجديد، الدهر الحاضر/الدهر الآتي، الخليقة الأولى/الخليقة الجديدة) هو الذي يمنح بولس الحرية لأن يناقض مباشرة التكوين 1: 27 («ذكرًا وأنثى») في غلاطية 3: 28 («ليس ذكر وأنثى»). ففي رسالته يضع نصب عينيه التقابل بين الخليقة الأولى التي أفسدها العصيان، والخليقة الجديدة التي ابتدأت بيسوع المسيح (غلاطية 1: 4؛ 6: 15). وفي الخليقة الجديدة في المسيح لم يعد للرجل والمرأة المعنى نفسه الذي كان لهما من قبل. فكما أن إلغاء التمييز بين اليهود والأمم في المسيح (مع أنه بقي قائمًا جسديًا) كانت له تبعات على السلوك في عائلة الله الجديدة (انظر غلاطية 2: 11-21؛ 6: 15-16)، كذلك كان لإلغاء التمييز بين الرجل والمرأة في المسيح (مع أنه بقي قائمًا جسديًا) تبعات على السلوك: فقد صارت النساء عاملات كاملات في الإنجيل.

لقد ابتدأ في المسيح زمن جديد. وقد لاح في خدمة يسوع، وافتُتح افتتاحًا حاسمًا بالانتصار على الموت على الصليب وبقيامة يسوع إلى حياة جديدة لن يموت فيها بعد. وهذه الحياة الجديدة يشترك فيها الذين يتبعونه بعطية الروح القدس. ولذلك يقتبس بطرس في يوم الخمسين نبوّة يوئيل عن الدهر الآتي (أعمال الرسل 2: 17-18):

> «ويكون في الأيام الأخيرة، يقول الله، أني أسكب من روحي على كل بشر، فيتنبّأ بنوكم وبناتكم، ويرى شبابكم رؤى، ويحلم شيوخكم أحلامًا. وعلى عبيدي أيضًا وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبّأون.

في حياة الروح الجديدة تُترك الفوارق الاجتماعية القديمة جانبًا. فالروح مُعطى للجميع. وكما قال يسوع: «إنه مكتوب في الأنبياء: ويكون الجميع متعلّمين من الله» (يوحنا 6: 45، استنادًا إلى إشعياء 54: 13؛ انظر أيضًا إرميا 31: 31-34).

والمواهب الروحية – ومنها مواهب القيادة والتعليم – مرتبطة ببزوغ دهر ملكوت الله بالروح، ولذلك تُعطى دون تمييز بين الجنسين:

- في أعمال الرسل 2 ستتنبّأ النساء (ع 17-18)، ومن الواضح أن النساء كنّ فعلًا ضمن جماعة المئة والعشرين الذين نالوا الروح. والتنبّؤ شكل من أشكال القيادة.

- في رومية 12: 3-8 تشمل المواهب الموزّعة على «كل واحد» النبوّة والتعليم والقيادة.
- في 1 كورنثوس 12 تشمل المواهب الموزّعة على «كل واحد» (ع 7) كلام الحكمة (ع 8)، والرسل والأنبياء والمعلّمين (ع 28).[23] ومن اللافت جدًا هنا أن الروح «يقسم لكل واحد بمفرده كما يشاء»، دون أي إشارة إلى تمييز بين الجنسين.
- في أفسس 4: 11 لا توجد أي إشارة إلى تمييز بحسب الجنس بين الرسل والأنبياء والمبشّرين والرعاة والمعلّمين (لاحظوا أيضًا النبيّات في 1 كورنثوس 11، وبريسكلا المعلّمة في أعمال الرسل 18، والعاملات مع بولس في رومية 16).
- في كولوسي 3: 16 يمكن أن يكون الذين يحمون الكنيسة بالإنذار والتعليم رجالًا أو نساءً.
- في 1 بطرس 4: 10-11 يجوز لـ«كل واحد» أن «يتكلّم كأقوال الله».

إذا قرأ المرء الكتاب المقدس دون نظّارة تكاملية، فإن هذه التعاليم تؤكد درس حلول كهنوت جميع المؤمنين في المسيح محلّ الكهنوت اللاوي. **فإذا كان بطرس وبولس يريان أن قيادة الكنيسة محصورة في الرجال، فلماذا توجَّه تعاليمهما عن مواهب القيادة إلى الرجال والنساء على السواء، دون أن يوضّحا هذا القيد؟ إن التعاليم عن المواهب الروحية تُظهر أنه لا فرق بين الرجال والنساء فيما يتعلق بقيادة الكنيسة في ظل العهد الجديد.**

ولا يناقض ذلك أن يسوع اختار اثني عشر رسولًا ليكونوا الرسل المؤسّسين لحركته الجديدة. نعم، كانوا جميعًا يهودًا وأحرارًا وذكورًا. **لكنه عيّنهم في زمن انتقالي، قبل تدشين العهد الجديد.** وعلى غرار الآباء البطاركة الاثني عشر، رمزوا إلى استعادة شعب الله بوصفهم أتباع يسوع.

لا جدال في أنه بعد يوم الخمسين، في دهر الروح، كان يمكن أن يكون قادة الكنيسة اللاحقون من الأمم أو من العبيد. وكون الاثني عشر يهودًا وأحرارًا ليس حجّة ضد مثل هؤلاء القادة. وكذلك فإن ذكورة الرسل الاثني عشر ليست حجّة ضد إمكانية أن يكون القادة اللاحقون نساءً.

التفسير الكتابي

ننتقل الآن إلى أطروحة ويلسون القائلة إن مهمّة الشيوخ هي حراسة الكنيسة وحمايتها كرعاة للقطيع، وإلى تفسيره لقائمة بولس بمؤهلات شيوخ الكنيسة. فويلسون يرى أن كليهما يفرض أن يكون الشيوخ من الرجال وحدهم.

نحن نوافق على أن إحدى مهام الشيوخ، بحسب العهد الجديد، هي حراسة الكنيسة وحمايتها كرعاة للقطيع. **لكن لا استعارة «الرعاة» ولا طبيعة مهمّتهم تشيران إلى أن الشيوخ يجب أن يكونوا ذكورًا.**

ففي الكتاب المقدس ليس الرعاة رجالًا فقط، بل نساءً أيضًا (التكوين 29: 9؛ الخروج 2: 16-17)، ولذلك فهذه الاستعارة لا تتضمّن أيّ شرط يتعلق بالجنس.

أما فيما يخصّ طبيعة المهمّة، فنحن متّفقون على أن عدد الرجال المؤهّلين للقتال الجسدي أكبر من عدد النساء. فإذا هاجمت ذئاب حقيقية قطيعًا حقيقيًا، فربما يكون الرعاة الذكور أنسب من الراعيات. لكن هذا لا علاقة له بمهمّة المشيخة في الكنيسة، التي تتطلّب صفات أخلاقية روحية ومواهب يشترك فيها الرجال والنساء.

ويتّضح هذا جدًا حين ننظر إلى المؤهلات التي يذكرها بولس لشيوخ الكنيسة.[24]

في 1 تيموثاوس يعبّر بولس عن قلقه من قادة معيّنين غير مؤهّلين (1: 7) يعلّمون تعليمًا خاطئًا (1: 3)، ولا يحدّد جنسهم (1: 3، باليونانية tisin، من tis – أحد، شخص ما). وبعد ذكر النساء في 1 تيموثاوس 2: 15 مباشرة، ينتقل بولس إلى مؤهلات القادة، ويبدأ بمقدّمة محايدة من حيث الجنس: «إن ابتغى أحد (tis) أن يكون ناظرًا (أسقفًا) ...» (3: 1).

وباستثناء ظاهري واحد، يمكن أن تنطبق جميع السلوكيات والمعايير التي يعدّدها بولس بعد ذلك على النساء أيضًا. وسواء أكان ذلك بالفطرة أم عن قصد، فإن بولس يؤكد الرسالة بأن النساء يمكن أن يتمتّعن بالمؤهلات اللازمة لمنصب الشيخ. وهو يفعل ذلك باستخدامه الكلمات اليونانية والأفكار نفسها أو المشابهة عندما يكتب عن النساء في مواضع أخرى من 1 تيموثاوس ومن تيطس. ولنمرّ على القائمة في 1 تيموثاوس:

- المشيخة عمل صالح (3: 1)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يعملن عملًا صالحًا (5: 10).
- يجب أن يكون الشيوخ بلا لوم (3: 2)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ بلا لوم (5: 7).
- يجب أن يكون الشيوخ صاحين (3: 2)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ صاحيات (3: 11).
- يجب أن يكون الشيوخ متعقّلين (3: 2)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ متعقّلات (2: 9، 15).
- يجب أن يكون الشيوخ محتشمين (3: 2)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ محتشمات (2: 9).
- يجب أن يكون الشيوخ مضيفين للغرباء (3: 2)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ مضيفات للغرباء (5: 10).
- يجب أن يكون الشيوخ صالحين للتعليم (3: 2)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ معلّمات الصلاح (تيطس 2: 3).
- يجب ألّا يكون الشيوخ مدمني خمر (3: 3)؛ وبولس ينتظر من النساء ألّا يكنّ مستعبَدات للخمر (تيطس 2: 3).
- يجب ألّا يكون الشيوخ محبّين للمال (3: 3)؛ وبولس ينتظر من النساء ألّا يتزيّنّ بذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن (2: 9).
- يجب أن يدبّر الشيوخ بيوتهم حسنًا (3: 4)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يدبّرن بيوتهن (بكلمة مركّبة من المصطلح القوي despoteō) (14 :5).
- يجب أن يُبقي الشيوخ أولادهم في الخضوع بكل وقار (3: 4)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يُظهرن الوقار (3: 11).
- يجب ألّا يكون الشيوخ حديثي الإيمان لئلا يتصلّفوا فيسقطوا في الدينونة (3: 6)؛ وبولس ينتظر من النساء أن يكنّ متواضعات وألّا يقعن تحت الدينونة (5: 10، 12).
- يجب أن تكون للشيوخ شهادة حسنة من الذين هم من خارج (3: 7)؛ وبولس ينتظر من النساء أن تكون لهن شهادة حسنة من الآخرين (5: 7، 10).

ويذكر بولس أيضًا عددًا من الصفات الأخرى: حليم، غير ضرّاب (قارنوا 1: 13!)، وغير مخاصم (3: 3). ولا جدال في أن هذه الصفات توجد لدى النساء أيضًا. إذن عدّد بولس ما لا يقلّ عن ست عشرة صفة أو سلوكًا يمكن بالتأكيد أن توجد لدى الرجال والنساء على السواء. ويبدو أنه يفترض أن النساء قادرات على استيفاء هذه المؤهلات.

وتتّفق أفكار بولس أيضًا مع ملاحظات أخرى يبديها عن رعاية شعب الله، وتتضمّن صورًا أنثوية. فهو يصف خدمته وخدمة سلوانس وتيموثاوس بين أهل تسالونيكي بأنها مترفّقة كطفل، كمرضعة تربّي أولادها (1 تسالونيكي 2: 7). وفي خدمته لأهل غلاطية يرى نفسه، في واحدة من أكثر استعارات العهد الجديد إدهاشًا، كامرأة حامل تتمخّض بطفل (غلاطية 4: 19).

كل هذا بعيد كل البعد عن تصوّر ويلسون بأن مؤهلات الشيوخ تفترض مهمّة حماية ذكورية نموذجية وأنها موجّهة إلى الرجال وحدهم. فالنصوص تُظهر باستمرار أن هذا لا يتّفق مع فكر بولس.

والاستثناء الظاهري الوحيد في قائمة المؤهلات هو أن الشيخ يجب أن يكون mias gunaikos andra – حرفيًا: «رجل امرأة واحدة» (3: 2). وهذا التعبير يشير إلى الالتزام بالمعيار المسيحي للأخلاق الجنسية – أي عدم التهتّك وعدم تعدّد الزوجات. **وبسبب السياق وطريقة عمل اللغة اليونانية، ينبغي أن يُفهم هذا التعبير هنا فهمًا عامًّا، أي أنه يسري على الرجال والنساء على السواء. (فعندما يريد كاتب يوناني أن يشير إلى الرجال والنساء معًا، من المألوف أن يستخدم الاسم المناسب للرجال).**[25]

قد تفاجئ الصياغة المحايدة من حيث الجنس لمؤهلات بولس للشيوخ القرّاءَ المعتادين على الترجمات الإنجليزية لـ 1 تيموثاوس 3، التي تُستخدم فيها تقليديًا ضمائر وصفات مذكّرة كثيرة لا ترد في يونانية بولس. **ومع ذلك فإن علماء تكامليين بارزين وذوي كفاءة عالية، مثل دوغلاس مو (Douglas Moo) وتوم شراينر (Tom Schreiner)، متّفقون على أن صياغة قائمة المؤهلات لا تستبعد النساء.**[26] **بل يبدو أن جون بايبر (John Piper) وواين غرودم (Wayne Grudem) نفسيهما يقبلان ذلك.**[27]

ومع أننا نسمّي قائمة بولس عادةً «مؤهلات»، فإن جميع العلماء والسلطات الكنسية تقريبًا يفهمونها عن حق على أنها إرشادية لا إلزامية. فهي ليست نظامًا كنسيًا يتضمّن تعريفًا قانونيًا لمؤهلات منصب الشيخ؛ بل هي نصيحة في رسالة إلى معاون مقرّب. ولا نعرف أيّ تجمّع كنسي كبير يشترط في الشيوخ أن يكونوا متزوّجين (القراءة الحرفية للآية 2) أو أن يكون لهم ولدان على الأقل (ع 4). ولو كان هذا مقصودًا كشرط إلزامي، لما كان بولس نفسه، ولا حتى رئيس الرعاة، الرب يسوع، مؤهّلين ليكونا شيخين في الكنيسة.

فما هي إذن أسباب ويلسون لتفسير القائمة على نحو يجعل منصب الشيخ مقصورًا على الرجال؟ إنه يورد سبع نقاط.

أولًا يقول إن الشيوخ «يُفترض أنهم رجال». فإن كان يقصد أن بولس يفترض أن كثيرين من الشيوخ سيكونون رجالًا، فنحن نوافقه. أما إن كان يقصد أن بولس يفترض أن الشيوخ سيكونون رجالًا فقط، فنحن نرى أنه مخطئ. **فلا يوجد في القائمة مثل هذا الافتراض، إذ لا يوجد سبب وجيه لقراءة** mias gunaikos andra **على أنها تشير إلى الرجال وحدهم.** ولكن حتى لو كانت نقطة ويلسون الأولى صحيحة، فإنها لا تؤكد موقفه، لأن الافتراض المسبق الذي يصدق على كثيرين ليس شرطًا.

ثانيًا يقول إن الشيخ يجب أن يكون «بعل امرأة واحدة». وهذه إشارة إلى التعبير mias gunaikos andra. ولا يشرح ويلسون لماذا يرى من غير المناسب في هذا السياق أن يُفهم هذا التعبير فهمًا عامًّا. **فموقف ويلسون يصطدم بأن بولس (1) يفتتح قائمته افتتاحًا محايدًا من حيث الجنس، و(2) يعدّد سبع عشرة صفة أو سلوكًا، ست عشرة منها توجد بالتأكيد (في نظر بولس) لدى النساء، و(3) يعبّر عن السابعة عشرة بطريقة يمكن قراءتها قراءة محايدة من حيث الجنس (بسبب بنية اللغة اليونانية)، لكنه مع ذلك (4) يقصد أن تُفهم السابعة عشرة شرطًا إلزاميًا بأن يكون الشيوخ ذكورًا. وهذا غير قابل للتصديق.**

وهو يتعارض أيضًا مع الفهم القائل إن القائمة إرشادية لا إلزامية. فرأي ويلسون يتضمّن أن الذين سمحوا لجون ستوت (John Stott) بأن يخدم الكنيسة راعيًا كانوا عصاة لكلمة الله، لأن ستوت لم يكن متزوّجًا.

ثالثًا، يقول ويلسون:

> الكنيسة عائلة لها آباء وأمهات معًا، وهي في أمسّ الحاجة إليهم (مثلًا 5: 1-2)، وهذا مؤشّر قوي على أن بولس يرى النظّار آباءً.

لكن منطق هذه الحجة يصعب فهمه. فإذا كانت الكنيسة عائلة تحتاج إلى آباء وأمهات معًا، فهذا يعني أن الرجال والنساء على السواء ينبغي أن يكونوا شيوخًا.

رابعًا يرى أن اشتراط تدبير البيت حسنًا وإبقاء الأولاد في الخضوع (3: 4) هو «مؤشّر قوي» على أن بولس يرى الشيوخ ذكورًا. ولكن بما أن النساء يدبّرن البيوت ويربّين الأولاد،[28] فإن الأساس الذي تقوم عليه قناعة ويلسون غير واضح.

خامسًا يحتجّ بشرط القدرة على التعليم (3: 2):

> لقد منع بولس هذا للتوّ عن النساء (2: 12؛ وكون النقاشات كثيرة حول ما كان يقصده بالضبط لا ينبغي أن يمنعنا من رؤية الصلة الواضحة).

غير أن المناظرات الكثيرة تثير أسئلة جدية لا يمكن تجاوزها بهذه السهولة. فالعلماء غير التكامليين يفهمون 2: 12 على أنه يمنع التعليم الخاطئ من قِبل نساء معيّنات. وهناك صعوبات حقيقية في الترجمات والتفسيرات التكاملية لـ 1 تيموثاوس 2: 12، ومنها:

بما أن رسالة بولس تهدف إلى مكافحة التعليم الخاطئ (ابتداءً من 1: 3)، فلماذا يُقرأ 2: 12 على أنه منع للتعليم الصحيح من قِبل النساء، لا منع للتعليم الخاطئ من قِبل النساء؟

إذا كان بولس يريد أن يضع قاعدة عامة، فلماذا يقول ouk epitrepō – «لستُ آذن»؟ لا يوجد في أي موضع من الكتاب المقدس مثال على استخدام هذا التعبير لوضع قاعدة عامة.

إذا كان بولس في 2: 12 يتحدث عن ممارسة السلطة الرعوية المشروعة في الكنيسة، فلماذا يستخدم الفعل authenteō بدلًا من إحدى الكلمات المعتادة للدلالة على ممارسة السلطة؟

يترجم التكامليون authenteō بـ«أن تكون لها سلطة» أو «أن تمارس سلطة»، لكنهم لا يستطيعون أن يقدّموا مثالًا واحدًا واضحًا على هذا المعنى قبل زمن بولس، ولا في زمن بولس، ولا حتى بعده بنحو 300 سنة.[29]

غير أن حجّة ويلسون بشأن التعليم تخفق حتى في القراءة التكاملية، لأن بولس يوضّح في 5: 17 أن ليس كل الشيوخ يعلّمون.[30]

سادسًا يشير إلى 3: 11، حيث تُذكر النساء صراحةً في وسط مؤهلات الشمامسة التي تبدأ في 3: 8 وتستمر في 3: 12. فبسبب 3: 11 يرى ويلسون أنه «يكاد يكون من المستحيل» أن يكون بولس قد قصد أن تكون النساء شيوخًا. لكنه يبالغ في ذلك. فالمفسّرون غير متيقّنين من قصد 3: 11. والترجمات الإنجليزية غير متّفقة على ما إذا كان بولس يتحدث في 3: 11 عن «نساء»، أو عن «زوجات الشمامسة»، أو عن «شمّاسات». وقد اقترح المفسّرون خمسة تفسيرات مختلفة.

وإحدى القراءات البسيطة هي أن بولس يتحدث في 2: 15 عن النساء، ثم يبدأ قائمة مؤهلات الشيوخ بمقدّمة محايدة من حيث الجنس (3: 1)، بحيث يكون واضحًا للقرّاء مسبقًا أن القائمة الأولى مقصودة للرجال والنساء على السواء. لكن قائمة الشمامسة تبدأ مباشرة بالمصطلح المذكّر «diakonous»، فيدرك وهو يُملي أنه لا بدّ أن يعطي إشارة تبيّن ما إذا كان يقصد الرجال وحدهم أم النساء أيضًا. ويعطي هذه الإشارة في 3: 11: فهو يتحدث عن الشمامسة من الإناث والذكور معًا. ويفضّل أندرو بارتليت (Andrew Bartlett) هذه القراءة البسيطة. ويفضّل تيران ويليامز (Terran Williams) تفسيرات أخرى، لا تتّفق هي أيضًا مع رأي ويلسون.[31]

وفوق ذلك رأينا من قبل أن ويلسون لم يأخذ في الحسبان اللغة العامة لقائمة مؤهلات الشيوخ، بما فيها من صفات وسلوكيات تناسب النساء. ولذلك فإن حكم ويلسون على معنى 3: 11 قليل الوزن. **وإذا كان بولس يريد حقًا أن يضع لجميع الكنائس قاعدة أن الرجال وحدهم يجوز أن يكونوا شيوخًا، فلماذا لا يقول ذلك في أي موضع بهذا الوضوح وبلا لبس؟ ولماذا يترك لقرّائه أن يستخلصوا من مقطع عن الشمامسة استنتاجات غير مؤكّدة عن الشيوخ؟**

سابعًا: يقرّر ويلسون:

> حتى المفسّرون المساواتيون كثيرًا ما يتّفقون على أن هذه المتطلبات «تصوّر الناظر زوجًا وأبًا» (تاونر (Towner))، وأن «بولس يشير إلى الناظر باستمرار على أنه رجل» (رايت (Wright)). ففي هذا النص على الأقل، منصب الشيخ ليس محايدًا من حيث الجنس.

لكن هذا القول ليس ثمرة بحث جيّد.

الاقتباس من فيليب تاونر (Philip Towner) مأخوذ من تفسير تاونر للرسائل إلى تيموثاوس وتيطس. وهو جزء من مناقشته لمعنى mias gunaikos andra. ولم ينقل ويلسون (Wilson) ما كتبه تاونر نقلًا صحيحًا. فتاونر لا يكتب أن المؤهلات تصوّر الناظر زوجًا وأبًا. بل ما يكتبه فعلًا هو أن «الافتراضات المنزلية في القانون ... تصوّر الناظر زوجًا وأبًا» (التشديد مضاف). وبهذا نعود إلى حجّة الافتراض التي نختلف فيها مع ويلسون ومع تاونر على حدّ سواء، لكنها على كل حال لا تصيب الهدف، لأن الافتراض ليس شرطًا.

وعرض ويلسون لمعنى تعليق توم رايت (Tom Wright) هو في رأينا أكثر تضليلًا بعد. فالاقتباس مأخوذ من كتاب رايت التأمّلي عن الرسائل الرعوية في سلسلة «بولس للجميع» (Paul for Everyone). ويعرض ويلسون تعليق رايت كأنه يدعم الرأي القائل بأن «مشيخة الكنيسة ليست محايدة من جهة الجنس»، بل هي مقصورة على الرجال وحدهم. وهذا عكس ما يراه رايت. وإليكم ما يقوله رايت:

> يشير بولس إلى الأسقف باستمرار بوصفه رجلًا. وحين أقرأ بقية العهد الجديد، أظنّ أن ذلك يعود بالأحرى إلى أن القواعد اليونانية تشير عادةً إلى الجنسين معًا، وإلى أن قادة معظم الكنائس في العصر المبكر للكنيسة كانوا على الأرجح رجالًا. ولا أرى أن هذا يستبعد النساء من هذه الخدمة الخاصة ومن هذه الدعوة.

فبسبب فهمه المتخصّص ليونانية القرن الأول، لا يرى رايت المساواتي، شأنه شأن التكامليَّين مو (Moo) وشراينر (Schreiner)، في قائمة مؤهلات بولس استبعادًا للنساء.

فإلى أين نصل إذن مع أسباب ويلسون السبعة لتفسير قائمة بولس على أنها تستبعد النساء من منصب الشيخ؟ لا شيء منها مقنع. وفي هذه النقطة الحقّ مع مو وشراينر ورايت، وويلسون مخطئ.

التكامل الحقيقي

لقد فحصنا الآن أطروحة ويلسون المحورية: في كل مرحلة من مراحل القصة الكتابية، الرجال هم الذين أُوكلت إليهم مهمة حراسة شعب الله وحمايته. ووجدنا أنها خاطئة من جهة القصة الكتابية، ومتعارضة مع اللاهوت الكتابي، وغير متماسكة في تفسيرها الكتابي. ومقالة ويلسون تخفق في تقديم أساس كتابي للتكاملية.

وحقيقة موقف ويلسون أنه يقضي على الفرق الجميل بين الرجال والنساء. وهو يفعل ذلك لأنه ينكر التكامل الكتابي الكامل بين الرجال والنساء المخلوقين على صورة الله. ففي حين أنه لا يقيّد الرجال، يقيّد النساء بطريقة لم يقصدها الله. وهو يسدّ الطريق أمام إسهام النساء في قيادة الكنيسة.

وبذلك تُحرَم الكنيسة من المواهب والموارد التي وهبها الله لها. وقد قال واين غروديم (Wayne Grudem)، وهو تكاملي، عن حق:

> لقد أعطى الله النساء بصيرة كثيرة وحكمة ... و... كل قادة الكنائس الذين يُهملون الاستفادة من حكمة النساء يتصرّفون بحماقة حقًا.[32]

لكن في مقالة ويلسون أخطاء أخرى أيضًا.

المبالغة في التشديد على الفرق الجنسي

كما يفهم ويلسون القصة الكتابية، تخدم النساء فيها بوصفهن نساء فقط، بطريقة تُكمِّل الرجال. وهو يعدّد نحو 26 مثالًا ويقول:

> في كل حالة من هذه الحالات تخدم النساء المعنيّات شعب الله بوصفهن نساءً على وجه التحديد.

ويوضّح:

> تكمن قوة هذه الأمثلة في أن النساء يستطعن أن يفعلن أشياء كثيرة لا يستطيع الرجال فعلها أو لا يفعلونها، والعكس صحيح.

وهذا سهل الفهم في حالة مثل مريم أم يسوع. فلا يمكن أن تكون أمًّا إلا امرأة. لكن يمكن وصف كثير من أمثلته الأخرى بأنها غريبة دون تردّد. على سبيل المثال:

- دبورة تقود إسرائيل؛ لكن رجلًا يستطيع أن يقود إسرائيل، وقد فعل ذلك رجال كثيرون.
- حنّة ومريم تنظمان مزامير وأناشيد واردة في الكتاب المقدس، لكن داود وآساف فعلا ذلك أيضًا.
- خلدة وبنات فيلبس يتنبّأن؛ لكن رجالًا كثيرين يفعلون ذلك أيضًا.
- خلوي تقود كنيسة، لكن الرجال يفعلون ذلك أيضًا.
- ليديا تدير تجارة؛ لكن الرجل يستطيع أن يدير تجارة، وكثيرون يفعلون ذلك.
- أفودية وسنتيخي عاملتان مع بولس في الإنجيل؛ لكن رجالًا كثيرين كذلك أيضًا - فبولس يستعمل اللفظ اليوناني نفسه (sunergos) ليصف تيموثاوس وأبلوس وسلوانس (سيلا) وتيطس.
- يونيا رسول، لكن رجالًا كثيرين كذلك أيضًا.

إن قيادة إسرائيل، ونظم الأناشيد، والتنبّؤ، وقيادة كنيسة، وإدارة مؤسسة، والعمل معًا في الإنجيل، والعمل رسولًا، ليست مهامّ خاصة بجنس دون آخر كمهمّة الأب أو الأم.

وويلسون مأخوذ بفكرته عن النظر إلى كل الأنشطة البشرية على أنها متمايزة جنسيًا إلى حدّ أنه يُسيء قراءة 1 تيموثاوس 5: 1-2 ويُسيء تطبيقها.

ينصح بولس تيموثاوس: «لا تزجر شيخًا بل عِظه كأب، والأحداث كإخوة، والعجائز كأمهات، والحدثات كأخوات، بكل طهارة» (ESV). ويُقرّ ويلسون بأن سياق هذه النصيحة هو «التعامل مع الناس في عائلة الله». لكنه يرى أنها تنطبق أيضًا «في مكان العمل»، وينصحنا بأن نعامل زملاءنا في العمل صراحةً بوصفهم آباءً أو أمهات أو أخوات أو إخوة، لا بوصفهم «وحدات محايدة جنسيًا أو عمّالًا متجانسين بلا جنس».

إن المحاميات أو العالِمات سيجدن من الغريب أن يتعامل معهن محامٍ أو عالِم مسيحي في مكان العمل بالدرجة الأولى بوصفهن أمًّا أو أختًا، لا بالدرجة الأولى بوصفهن زميلات لا يكون لجنسهن في عملهن (على الأكثر) إلا أهمية ضئيلة. ويبدو أن ويلسون نسي تنبيهه السابق الذي يستمدّه من التكوين 1: 27:

> الرجال والنساء يحملون معًا صورة الله، وهويّتنا تتحدّد بإنسانيتنا تحديدًا أعمق بكثير مما تتحدّد بجنسنا. فنحن بشر أولًا، ثم رجال أو نساء ثانيًا ...

وهذا التنبيه يُقيم التوازن الصحيح. فالقائدة أو الموظفة تخدم أولًا بوصفها قائدة أو موظفة، وثانيًا بوصفها امرأة. وبوصفها امرأة قد تأتي بمزيج من الصفات والبصائر يختلف عمّا عند الرجل. وهذه ميزة من ميزات التكامل، لكنها ليست السمة الرئيسية لقيادتها أو لعملها.[33]

الخلاصة

في التكاملية كثير من معلّمي الكتاب المقدس الموهوبين الذين يتعاملون عادةً مع كلمة الله بعناية. لكن حين يفكّرون في الرجال والنساء، يبدو أن ذلك يُحدث ضبابًا يُضعف قراءتهم وتفكيرهم.[34]

يختم ويلسون بملاحظة أن الكنيسة ينبغي أن يُنظر إليها بوصفها عائلة. ونحن نوافقه، لكنه يفترض خطأً أن هذا يمثّل تبريرًا لقصر القيادة على الرجال:

> إن إنكار أن النساء [sic] يمكن أن يكنّ شيوخًا يبدو كأنه إنكار لأن تكون النساء رئيسات لمجالس إدارة، لكنه في الحقيقة أشبه بإنكار أن تكون النساء آباءً وأن يكون الرجال أمهات." [35]

ومع كل الاحترام لأخينا، فهذا كلام مشوَّش وغير كتابي.

إنه مشوَّش لأنه يناقض الغاية الحقيقية من التكامل. فويلسون نفسه يقول:

> في المسيحية يحمل الرجل والمرأة معًا صورة الله، ولا يستطيع الرجل ولا المرأة أن يعبّر عنها تعبيرًا كاملًا من دون الآخر.

الرجال والنساء متساوون (بشر مخلوقون على صورة الله)، ومختلفون أيضًا بعضهم عن بعض (مخلوقون ذكرًا وأنثى). وبقدر ما هم متساوون، يستطيع الرجال والنساء على السواء أن يُظهروا خُلقًا صالحًا وأن يتحلّوا بصفات القيادة الروحية. وبقدر ما هم مختلفون، يستطيعون أن يقدّموا إسهامات مختلفة في القيادة. وفي حين كان يسوع نفسه صورة الله الكاملة، فإن قادة الكنيسة ليسوا يسوع. وفي الممارسة يتيسّر التعبير

الكامل عن صورة الله من خلال قادة الكنيسة حين يكونون رجالًا ونساءً معًا. فالفرق الجميل يظهر في القيادة المشتركة.[36]

وهو غير كتابي لأن الكتاب المقدس لا يستعمل في أي موضع لفظ «آباء» استعارةً لشيوخ الكنائس أو وصفًا لهم. فالاستعارة الكتابية للكنيسة بوصفها عائلة لا تصوّر راعيًا أرضيًا ما ربًّا للأسرة، بل تصوّر الله أبًا وشعب الله أولادًا (يوحنا 1: 12-13)، ويسوع البكر والمؤمنين إخوته وأخواته (رومية 8: 29؛ عبرانيين 1: 5-6؛ 2: 10-11). فقادتنا هم إخوتنا وأخواتنا الأكبر سنًّا في المسيح. والمؤمنون هم عائلة الله، لا عائلة الشيوخ.

وينبغي أن نشدّد مرة أخرى على أن الرأي القائل بأن النساء والرجال على السواء قادرون على الخدمة والقيادة لا يعني أن النساء والرجال قابلون للتبادل تمامًا ولا فروق بينهم. فالإيمان بأن كليهما يستطيع أن يقود ليس انزلاقًا إلى أيديولوجيات علمانية عن الهوية الجندرية. ومن هذه الجهة نتّفق مع كثير مما يقوله ويلسون في الجزء الأول من مقالته عن الفروق في الخلق؛ أما التطوير في الجزء الثاني، أي وضع تمييز مطلق في الأهلية لمنصب الشيخ، فهو خاطئ كما بيّنّا.

إن التكاملية التي تشوّه الفرق الجميل لا تزال تُلحق الضرر بكثير من الكنائس وكثير من المؤمنين وتقيّدهم. إنها ليست كتابية. وليست ضرورية. إنها مأساة. دعوا الضباب ينقشع. لقد حان الوقت لتركها خلفنا.

الكاتبان:

Men and Women in Christ: Fresh Light from the Biblical Texts (IVP، مؤلف Andrew Bartlett QC، 2019).

الدكتور Ian Paul، كاتب مستقل ولاهوتي ومدوّن، خادم مساعد (Associate Minister) في كنيسة St. Nic's Church في نوتنغهام بالمملكة المتحدة، ومحاضر زائر في St. Hild College في شيفيلد بالمملكة المتحدة، وكان سابقًا عميدًا للدراسات ومحاضرًا في العهد الجديد في St. John's College في نوتنغهام بالمملكة المتحدة.

يدعم هذا النقد:

كاتيا آدمز (Katia Adams)، الراعية الرئيسية لكنيسة The Table Boston Church في الولايات المتحدة، مؤلفة Equal: What the Bible Says about Women, Men and Authority (David Cook, 2020).

سايمون بنهام (Simon Benham)، الراعي الرئيسي لكنيسة Kerith في بريطانيا العظمى.

تيران وليامز (Terran Williams)، مؤلف «How God Sees Women: The End of Patriarchy» («كيف يرى الله النساء: نهاية النظام الأبوي») (Spiritual Bakery, 2022)، راعي كنيسة Signal Church في كيب تاون بجنوب أفريقيا.

الأصل: Ian Paul و24 psephizo.com، «Spoiling the Beautiful Difference»، Andrew Bartlett، يونيو/حزيران 2022، https://www.psephizo.com/biblical-studies/spoiling-the-beautiful-difference/

الحواشي

1. التكاملية نظام لتفسير الكتاب المقدس نشأ في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة. وقد أدخل المفهوم الاجتماعي لـ«أدوار» الذكور والإناث في التفسير الكتابي، من أجل تأييد قيادة ذكورية حصرية في الأسرة والكنيسة.

ويختلف ذلك عن معظم المفاهيم المُصلَحة التاريخية في أنها لا تطالب بشكل موحّد بقيادة ذكورية حصرية في المجتمع الأوسع.

2. ديني بيرك، «Eine Wegstation zum Egalitarismus: Ein Kommentar zu Aimee Byrd's Recovering from Biblical Manhood & Womanhood»، 7 يوليو/تموز 2020. متاح على https://equip.sbts.edu/article/way-station-egalitarianism-review-essay-aimee-byrds-recovering-biblical-manhood-womanhood/

3. يروي قصته ويشرح الكتاب المقدس في: Terran Williams, How God Sees Women: The End of Patriarchy (Spiritual Bakery, 2022) (متاح على www.terranwilliams.com أو لدى Amazon).

4. مراجعة إيجابية لأطروحة الدكتوراه التي نشرها: https://www.psephizo.com/biblical-studies/does-god-discipline-those-whom-god-loves/ ومقابلة معه حول كتابه الممتاز God of All Things: https://www.psephizo.com/reviews/what-can-the-material-world-teach-us-about-god/.

5. نُشرت على موقعه Think Theology في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2020: https://thinktheology.co.uk/blog/article/beautiful_difference_the_complementarity_of_male_and_female وأُعيد نشرها مع تعديلات طفيفة على موقع Gospel Coalition في 20 مايو/أيار 2021: https://www.thegospelcoalition.org/article/beautiful-complementarity-male-female/

6. على سبيل المثال، تقرير أن الرجال والنساء ليسوا متطابقين ولا قابلين للتبادل. انظر النصف الأول معروضًا على https://www.psephizo.com/gender-2/beautiful-difference-the-complementarity-of-male-and-female/.

7. لكي لا نتجاوز إطار هذه المقالة، يتركّز نقاشنا على قيادة الكنيسة لا على الأسرة. ونلاحظ أن نقاش ويلسون حول الزواج والأسرة يُغفل تمامًا أطول مقطع في العهد الجديد عن الزواج والعلاقات الشخصية بين الرجل والمرأة (1 كورنثوس 7)، وهو الموضع الوحيد الذي يعلّم فيه بولس صراحةً عن السلطة واتخاذ القرار في الزواج. وهذا المقطع غير مريح بعض الشيء للتكامليين، لأنه يشير إلى أن للرجل والمرأة السلطة نفسها، وأن القرارات ينبغي أن تُتّخذ بالتوافق المتبادل (ع 4-5). ولعرض مفصّل انظر Andrew Bartlett, Men and Women in Christ: Fresh Light from the Biblical Texts (IVP, 2019)، الفصل 2.

8. لمزيد عن مريم ودبورة وخلدة، وللردود على المحاولات التكاملية للتقليل من دورهن القيادي، انظر Men and Women in Christ، 91-94 (الفصل 5، تحت «Women's leadership and authority in the Old Testament»).

9. يلاحظ معظم المفسّرين أن يونانية أعمال الرسل 18: 19-21 غير مألوفة وغير متّسقة؛ والقراءة الطبيعية هي أن بريسكلا وأكيلا أسّسا الكنيسة هناك، لكن لوقا حريص على ذكر صلة بولس الوثيقة بنشأتها. انظر هوارد مارشال (Howard Marshall)، Acts (TNTC) 1980، 301؛ بن ويذرينغتون (Ben Witherington)، Acts of the Apostles 1998، 557-8.

10. بشأن تقويم بريسكلا لأبلّوس، أحد المعلّمين الرئيسيين في الكنيسة، انظر Men and Women in Christ، 207، 227 (الفصل 11، تحت «The nature of the disagreement»، وتحت «3. Authoritative teaching as a special category?»، 240 (الفصل 12، تحت «The historical context»).

11. بشأن رسولية يونيا انظر Men and Women in Christ، 299-306 (الفصل 14، تحت «Women's prominence in the young churches»). وعلى مدى تاريخ الكنيسة كله، حتى ظهور التكاملية مؤخرًا، كانت يونيا تُعدّ رسولة مُرسَلة. ومكانتها البارزة تفسّر على الأرجح سبب سجنها مع بولس. ويعترف ويلسون في مقالته عن حق بأن يونيا كانت رسولة.

12. من بين الترجمات الإنجليزية الأربع والخمسين على Bible Gateway (حتى مايو/أيار 2022)، لا تترجم الكلمة العبرية שמר بـ«يحرس» إلا أربع ترجمات. وفوق ذلك تترجمها أربع بـ«يسهر على» وواحدة بـ«يرعى». وتعبّر NIV وESV عن الإجماع العام («to work it and take care of it»)؛ («to work it and keep it»).

13. انظر سياق استعمال 'ezer في الخروج 18: 4؛ التثنية 33: 7، 26، 29؛ المزامير 20: 2؛ 33: 20؛ 70: 5؛ 89: 19؛ 115: 9-11؛ 121: 1-2؛ 124: 8؛ 146: 5؛ هوشع 13: 9؛ إشعياء 30: 5؛ دانيال 11: 34. (في بعض هذه المواضع يدور الأمر حول أن الحماية المرجوّة لا تُعطى.)

14. وفوق ذلك يقول ويلسون إن آدم مسؤول عن السقوط، وإننا جميعًا نموت في آدم لا في حواء. لكن الله يحاسب آدم وحواء كليهما في التكوين 3. ولكي لا نسيء فهم التكوين 2-3، يجب أن ننتبه إلى أن الكاتب يستغلّ ببراعة ازدواجية معنى «آدم» كفرد و«آدم» بمعنى «البشرية». فعلى سبيل المثال، في التكوين 3: 22-24 يُطرد آدم وحده في الظاهر، لكن المقصود هو البشرية. وحجّة بولس في 1 كورنثوس 15: 22 تقوم على تصوّر «آدم» ممثّلًا للبشرية.

15. ربما تكون هي نوع المرأة الذي تتصوّره أمّ الملك لموئيل زوجةً مستقبلية له: انظر الأمثال 31: 1.

16. لمزيد عن رؤيا يوحنا 21: 12-14 انظر إيان بول، Revelation (Tyndale New Testament Commentaries)، 349-350.

17. لبعض الأمثلة انظر متى 19: 28؛ مرقس 10: 30؛ لوقا 20: 34-35؛ 2 كورنثوس 5: 17؛ أفسس 1: 21؛ تيطس 2: 12؛ العبرانيين 6: 5. وتوجد دراسة قصيرة لكنها شاملة عن هذا الموضوع وأهميته في: إيان بول (Ian Paul)، Kingdom, Hope, and the End of the World; living in the now and not yet of eschatology (Grove Books, Cambridge, 2016).

18. لوقا 22: 49-51؛ متى 5: 39، 44؛ 1 بطرس 2: 21-23؛ رومية 12: 17-21؛ 2 تيموثاوس 2: 25؛ يعقوب 5: 20.

19. لوقا 22: 38 («يكفي») إما توبيخ، وإما قول إن سيفين يكفيان لضمان ألّا تنقطع رحلتهم إلى بستان جثسيماني ومكوثهم هناك قبل الأوان. وفي رومية 13: 1-4 تُشرح وظيفة السلطات الحاكمة، لا وظيفة الكنيسة.

20. كتب ويلسون نفسه في 5 مايو/أيار 2022: «لم يستخدم يسوع العنف قط ضد البشر، لا للدفاع عن نفسه ولا لحماية الأبرياء. وهو يعلّم تلاميذه أن يعيشوا بالطريقة نفسها، وألّا يقاوموا الشر، وأن يحوّلوا الخدّ الآخر (متى 5؛ لوقا 6). وفي كل مرة يحاول فيها تلميذ أو يهدّد باستخدام العنف في إطار الإنجيل، حتى لو كان الأمر دفاعًا عن الأبرياء، ينتهره المسيح (لوقا 9 و22؛ يوحنا 19). ويقدّم الرسل آلام يسوع بانتظام مثالًا ينبغي للمؤمنين أن يتبعوه (رومية 12؛ فيلبي 2؛ 1 بطرس 2). ... . فمصارعتنا ليست مع أعداء من هذا العالم ولا بأسلحة من هذا العالم (أفسس 6). المسيحيون لا ينتصرون بالقتل، بل بالموت: بدم الخروف، وبكلمة شهادتنا، وبأننا لا نحبّ حياتنا حتى الموت (رؤيا يوحنا 12).»
https://thinktheology.co.uk/blog/article/how_should_christians_think_about_gun_control

21. ينبغي أن نلاحظ أيضًا أن نشوء كهنوت لاوي خاص (ذكوري) هو نفسه علامة على إخفاق إسرائيل، إذ لم ينشأ إلا بعد أن أُغوي الشعب بعبادة الأوثان عن طريق العجل الذهبي (الخروج 32)، التي لم يتمرّد عليها إلا اللاويون (ع 26-29). وكان قصد الله الأول لشعبه أن يكونوا كلهم «مملكة كهنة» (الخروج 19: 6)، وهي رؤيا تتحقّق الآن في المسيح وبه (رؤيا يوحنا 1: 6).

22. يلمّح 1 بطرس 3: 7 إلى هذه الحقيقة. فبطرس يريد أن يقول إن الرجال المسيحيين ينبغي أن يراعوا زوجاتهم. وهذا مثال مثير للاهتمام على التكامل الجسدي، إذ إن النساء عادةً أقوى من الرجال من حيث القدرة على التحمّل واحتمال الألم واحتمال البرد.

23. في 1 كورنثوس 14: 26 يمكن أن يكون الذين يأتون بنبوّة أو بتعليم رجالًا أو نساءً، كما نرى في 11: 2 – 14: 33. والكلمة الدالّة على «التعليم» هنا هي didachē، التي تُستخدم أيضًا لتعليم بولس في 1 كورنثوس 14: 6، ولتعليم يسوع والرسل وتيموثاوس والشيوخ (متى 7: 28؛ أعمال الرسل 2: 42؛ 2 تيموثاوس 4: 2؛ تيطس 1: 9). أما فيما يتعلق بتقييد كلام النساء في 1 كورنثوس 14: 34-35، فهناك دلائل قوية في المخطوطات على أن هاتين الآيتين إضافة لا تعود إلى بولس. ولا يزال على الذين يعدّونهما أصيلتين أن يقدّموا (أ) تفسيرًا مرجّحًا حقًا للأدلة يتّفق مع أصالتهما المزعومة، و(ب) قراءة مُرضية لكيفية انسجامهما مع السياق. انظر Men and Women in Christ، الفصلين 9 و10.

24. هناك قائمتان، في 1 تيموثاوس 3: 1-7 وفي تيطس 1: 5-9. والمقطع في 1 تيموثاوس مصاغ بشيء من التفصيل الأكبر. وعرضنا العام للقائمة مأخوذ من Men and Women in Christ، 318-319 (الفصل 15، تحت «Do Paul's requirements include or exclude women?»).

25. فعلى سبيل المثال، في أعمال الرسل 17: 34 كانت دامرس (وهي امرأة) بين الـandres (الرجال) الذين يخاطبهم بولس (17: 22) والذين يتجاوبون مع رسالته. وتوجد مناقشة مفصّلة في Men and Women in Christ، 319-323 (الفصل 15، تحت «Do Paul's requirements include or exclude women?»). والاستعمال العبري مشابه. فالوصية «لا تشتهِ امرأة قريبك» (الخروج 20: 17) لا تبيح للمرأة أن تشتهي زوج جارتها.

26. Douglas Moo, 'The Interpretation of 1 Timothy 2:11-15: A Rejoinder'. (1981) TrinJ 2، سلسلة جديدة: 198-222؛ Tom Schreiner, 'Philip Payne on Familiar Ground: A Review of Philip B Payne, Man and Woman, One in Christ" (2010) JBMW 15، العدد 1: 33-46، 35.

27. Recovering Biblical Manhood and Womanhood: A Response to Evangelical Feminism، 56.

28. الأمثال 1: 8؛ أعمال الرسل 16: 40؛ 1 كورنثوس 1: 11؛ كولوسي 4: 15؛ 1 تيموثاوس 5: 14؛ 2 تيموثاوس 1: 5؛ 3: 14-15.

29. لمزيد من التفاصيل حول 1 تيموثاوس 2، انظر Men and Women in Christ، الفصول 11-13 والملاحق 3-6؛ وكذلك How God Sees Women، الفصل 7.

30. بما أن قائمة المؤهلات إرشادية لا إلزامية، فلا تناقض بين 1 تيموثاوس 3: 2 («صالحًا للتعليم») و5: 17 (بعض الشيوخ فقط يعظون ويعلّمون). ولاحظوا أيضًا أنه، بالعكس، يمكن لشخص موهوب أن يعلّم دون أن يكون شيخًا (1 كورنثوس 14: 26؛ كولوسي 3: 16).

31. ستجدون مزيدًا من التفاصيل واقتراحات التفسير في Men and Women in Christ، 325-326 (الفصل 15، تحت «Do Paul's requirements include or exclude women?»)، و339-341؛ How God Sees Women، Appendix 5.

32. Systematic Theology: An Introduction to Biblical Doctrine (1994)، 944.

33. عند النظر في الآثار العملية للتمايز الجنسي في المجتمع، من المفيد أن نتذكّر أن معظم الفروق بين الجنسين أصغر من الفروق بين الأفراد. فأسرع العدّائين من الرجال أسرع من أسرع العدّاءات من النساء، لكن العدّاءة تركض أسرع من رجل لاهوتي.

34. لبعض الأمثلة الأخرى على هذه الظاهرة، انظر ردّ أندرو بارتليت (Andrew Bartlett) القصير على بعض المراجعات الغريبة لكتابه في 'Complementarianism and a listening problem?'، المنشور في Word from the Bird في 11 مارس/آذار 2022، https://michaelfbird.substack.com/p/complementarianism-and-a-listening?s=r. (لكن من فضلكم لا تحمّلوا كلامنا أكثر مما نقصد. فقد رأينا أيضًا حالات كان فيها لالتزام أيديولوجي متحيّز بالمساواتية أثر مشابه).

35. تاريخيًا، طبّق اللاهوتيون الذين رأوا أن الرجال وحدهم يستطيعون القيادة هذا القيد باتّساق على المجتمع كله، لا على قيادة الكنيسة انتقائيًا. انظر https://www.psephizo.com/biblical-studies/the-historic-reading-of-1-tim-2/

36. ينبغي أن نلاحظ هنا أن هذا لا يعني أن النساء والرجال يجب أن يكونوا بأعداد متساوية قادةً أو معلّمين أو متحدّثين في المؤتمرات، بل يعني فقط أنه لا يوجد تبرير كتابي لحظر مطلق على النساء في مواقع القيادة. وتجدون مناقشة لهذا الموضوع في https://www.psephizo.com/gender-2/should-women-be-on-platforms/ وفي المقالات التالية لها.